(٨-٥) : (محمود طوالبة كما عرفته)

بقلم : الصحفي محمد بلاص؛
مراسل جريدة الأيام اليومية في جنين.

كانت آخر مرة التقيت فيها الشهيد محمود طوالبة (أبو العبد) ، في يوم الاثنين سادس أيام معارك نيسان الشهيرة في مخيم جنين .

وكالعادة كانت ابتسامة عريضة ترتسم على جبين (أبو العبد) ، وهو يتقدم مجموعة من المقاتلين كان من بينهم ثابت المرداوي من قادة (سرايا القدس) ، كانوا يتفقدون المواقع الأمامية لساحة القتال مع الجيش الإسرائيلي.

في الزقاق المؤدي إلى حارة (الدمج) ، توقفت لعدة دقائق مع محمود الذي عرفته تماما كما أعرف أحد أخوتي، بسبب جيرتنا في السكن، لسنوات طويلة، وقد بدا مبتسما ، رغم كل الظروف العصيبة التي كان أهالي مخيم جنين يمرون بها ، بسبب القصف الإسرائيلي الوحشي، ويمد بالعزيمة والإرادة كل مقاتل كان يلتقي به داخل الأزقة .

دار حديث قصير بيننا ، فقلت له :(بتعرف يا أبو العبد إنك وجهك مبيض ومحلوّ، خلّص لما بتكبر بنتي راح أجوزك إياها) .

وكان رد محمود (بشرفك ما بتليق الشهادة على هذا الوجه) ، وهو يمسك بلحيته التي بدت طويلة، على غير العادة، فقلت له: (لا ، نريدك بيننا ، فالكل يحبك) ، ولم يجعلني أكمل حديثي، فقاطعني قائلا (إللي بحبني يتمنى لي الشهادة في سبيل الله) .

في ذلك اليوم كان الشهيد محمود طوالبة يرتدي على ظهره حقيبة صغيرة، ويحمل بإحدى يديه خوذته، وباليد الأخرى سلاحه من نوع (إم١٦) ، وتوقف قليلا يتمعن بثلاث عبوات تولى بنفسه زراعتها في الشارع، وفوجئ أن الأسلاك المربوطة بها قد قطعت، على ما يبدو – كما قال أحد زملائه – بشكل